

٢-٣ تغيرات السلوك الإنساني في منطقة الدراسة.

## مقدمة:

يتناول الفصل دراسة الشق الثاني من الدراسة وهو السلوك الإنساني حيث يدرس تطور أو تغير السلوك الإنساني في منطقة ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية بوسط البلد بمدينة القاهرة وذلك من حيث (تطور الأنشطة والاستعمالات، تطور أنشطة الحركة من وسائل حركة آلية واتجاهاتها وأحجامها، أماكن الانتظار، حركة المشاة، مستويات الحركة المختلفة، تطور أنشطة الاستقرار، الشخصية الاجتماعية وإدراك منطقة الدراسة) وهو ما سيتم عرضه بالتفصيل.

### ٣-٢-١ تطور الأنشطة والاستعمالات في الفراغات العمرانية:

المرحلة الأولى :

تعددت وظائف الفراغات في منطقة الدراسة وبالتالي الأنشطة والسلوكيات الناتجة عن هذه الوظائف وهي على النحو التالي:

- كانت فراغات الشوارع والميادين عموماً لأنشطة التنزه والحركة وخاصة في مناطق الفيلات والقصور والسفارات والمباني التي تحيطها الخضرة، حيث كانت تلك الفترة يتميز أسلوب البناء بالفراغات والحدائق الخاصة الكثيرة كما سبق شرحه حيث المباني المنفردة.
- فراغات للأنشطة التجارية في المناطق التجارية وهي الفراغات الانتقالية كما في شارع الجمهورية وميدان العتبة.
- تعددت الأنشطة ووظائف الميادين، فكانت ميادين للتنزه والترفيه وأنشطة المقابلات الاجتماعية مثل ميدان الأوبرا حيث قرابة من حديقة الأزبكية والتي كانت متنزه ولوجود مبنى دار الأوبرا آنذاك قبل حريقها. شكل (شكل سابق)

المرحلة الثانية:

في المرحلة الثانية بدأ هدم الفيلات والقصور وحلت محلها مباني أخرى ذات كثافة بنائية عالية كالفنادق والمحلات التجارية والبنوك... كما زادت دور دار الأوبرا.

وبدأ يظهر النشاط التجاري بقوة حيث انتقل النشاط التجاري إلى داخل المنطقة والتي كانت معظمها للسكن فظهرت المحلات التجارية في الدور الأرضي للعمارات والأدوار الأخرى سكنى كما في شارع الجمهورية وشارع الجنيبة شكل (٣-٤٠ و ٤١).

كما انتشر النشاط التجاري في الممرات التي بدأت تظهر موازية للفراغات الرئيسية شكل (٣-٣٣ و ٣٤) وظهرت الأسواق مثل سوق العتبة وسوق الأزبكية ليبيع الكتب القديمة شكل (٣-٤٢ و ٤٣)



شكل (٤١-٣) ظهور المحلات التجارية في الدور الأرضي للمباني السكنية والفندقية (شارع الجمهورية).

شكل (٤٠-٣) تضارب الاستعمالات في الدور الأرضي للمباني السكنية (تحت البواكي شارع الجنبية)



شكل (٤٣-٣) النشاط التجاري في الممرات الموازية للفراغات الرئيسية (شارع الجمهورية ميدان الأوبرا) ÷

شكل (٤٢-٣) ظهور الممرات التجارية في الفراغات الانتقالية (شارع الجمهورية ميدان الأوبرا)



شكل (٣-٤٥) سوق الأزبكية لبيع الكتب (ساحة محمد فريد)



شكل (٣-٤٤) الأنشطة التجارية في سوق العتبة على حدود حديقة الأزبكية.

ومن هنا يتضح لنا تأثير النشاط أو السلوك الإنساني على البيئة أو الفراغات العمرانية حيث بدخول الأنشطة الجديدة التجارية المنطقة بعد نقل النشاط التجاري من القاهرة التاريخية إلي القاهرة الحديثة بدأت الفراغات العمرانية تتأثر بما يحيط بها من أنشطة وسلوكيات ووظائف تجارية تتوافق مع الطابع الاجتماعي مثل المحلات في الدور الأرضي للمباني السكنية حيث اختلفت شكل واجهات المباني السكنية وأصبح الاستعمال التجاري في الدور الأرضي وسكن وإداري في الأدوار المتكررة واستغلال الفراغات أمام المباني للتخزين وذلك تأثير أو تغير عمراني نابع من تأثير أنشطة إنسانية سلوكية.

#### المرحلة الثالثة:

حدث تركيز للأنشطة التجارية والثقافية والترفيهية ومباني الشركات والبنوك في منطقة الدراسة في تلك الفترة، وأصبحت وسط البلد عامة هي المركز المدني للقاهرة وارتفعت أسعار الأراضي مما أدى إلى تكثيف الاستخدامات بالامتداد الرأسي للاستخدام التجاري كما في منطقة الأوبرا حيث مبنى تجارى (Mall) ويسمى مول الأوبرا شكل (سابق) كما كثرت الممرات التي بدأت في المرحلة الثانية لتؤكد دور التفاعل الطبيعي الإنساني مع البيئة العمرانية حيث توفير بيئة للتسوق في المنطقة وساهم موقع هذا المجتمع التجاري على ظهور مجموعة من الخدمات الثقافية كالسينمات والمكتبات وسور الأزبكية للكتب، كما سهلت تلك الممرات بقيامها بدور طرق مختصرة للمشاة للوصول من منطقة إلى أخرى<sup>١</sup> وكان هدفها أيضا هو

<sup>١</sup> على فتحى عيد "الممرات التجارية بين الأصالة والمعاصرة"- مجلة جمعية المهندسين- العدد- الثاني- ١٩٨٩

توفير فراغ انتقالي يتصل مع باقي فراغات المنطقة ويوفر الحماية من السيارات والتظليل شكل (٤٦-٣).

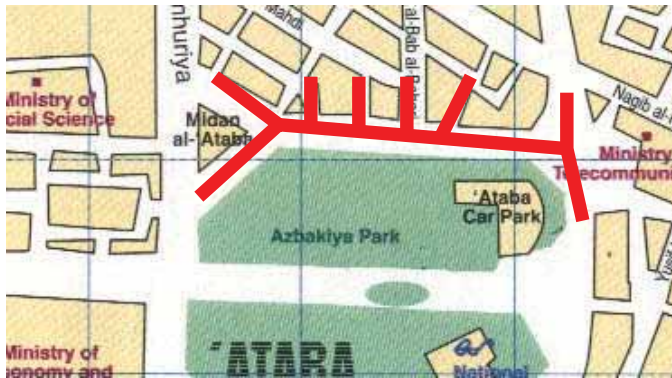
وبذلك يمكننا استنتاج تأثير تلك الأنشطة خلال المراحل الثلاثة على شبكة الشوارع حيث تحولت الشوارع الرئيسية من شرايين للحركة العابرة إلى شرايين للأنشطة التجارية تقف على جوانبها السيارات لمزاولة الأنشطة الجديدة.



المرحلة الأولى:  
الحركة سريعة  
وبعض التقاطعات  
علي محور الحركة  
الرئيسي



المرحلة الثانية:  
صغر المسافة بين  
التقاطعات علي محور  
الحركة الرئيسي



المرحلة الثالثة:  
تغير وظيفة فراغ  
الشارع من شريان  
للحركة السريعة  
إلي محور حركة  
بطيئة

شكل (٤٦-٣) تحول الفراغات من محاور حركة سريعة إلى محاور حركة بطيئة واتصال

## الاستنتاج:

تتضح العلاقة التبادلية بين السلوك الإنساني والبيئة المادية من خلال تطور الأنشطة والاستعمالات في الفراغات العمرانية حيث ظهور الأنشطة التجارية الجديدة في المنطقة أثر على البيئة المادية فتحوّلت الفراغات الانتقالية إلى ممرات تجارية كما تحوّلت الشوارع من شرايين لنقل الحركة إلى شرايين تجارية وقد شجع السلوك الإنساني الناتج من هذه الأنشطة علي تطورات عمرانية تدعم هذه الأنشطة والسلوكيات مثل بناء الـ malls التجارية وتهيئة الفراغات الانتقالية لاستيعاب الأنشطة التجارية وهذا يفسر تأثير السلوك علي البيئة المادية.

### ٣-٢-٢ تطور أنشطة الحركة في الفراغات العمرانية:

أولاً: وسائل الحركة الآلية.

المرحلة الأولى:

نظراً لاستخدام وسيلة الانتقال بالعربات التي تجرها الخيول في تلك المرحلة فتميزت منطقة الدراسة بشبكة من الطرق الواسعة المستقيمة الممتدة، وكان التشكيل شبكي والخطوط مستقيمة ومنتظمة.

المرحلة الثانية:

ظهر الترام مما زاد من تركيز النشاط التجاري في الميادين مثل العتبة والمنطقة المحيطة به (مثل شارع الجنينة) مما زاد من أهمية منطقة ميدان الأوبرا الأذربكية فظهرت المسارح ودار الأوبرا وغيرها... ومن ذلك يتضح أن تطور وسائل الحركة كان لها الأثر في زيادة الأنشطة المختلفة والتي أثرت بالتبعية في الفراغات العمرانية من حيث تشكيلها وتكوينها وأهميتها.

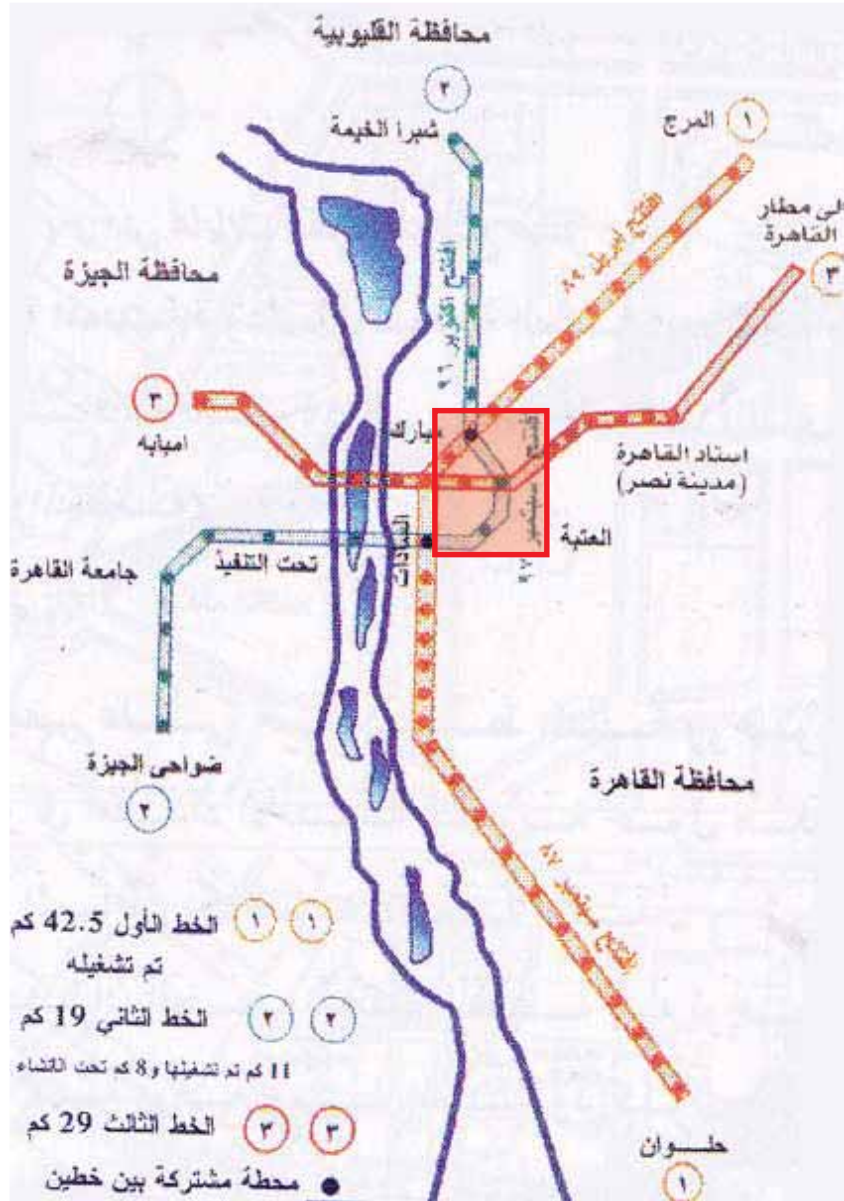
المرحلة الثالثة:

بدأت مشاريع الكباري العلوية والأنفاق (مترو الأنفاق ونفق صلاح سالم) نظراً لزيادة الكثافة السكانية والبنائية والازدحام الشديد وكان لهذه المشاريع التأثير في زيادة أهمية منطقة الدراسة وربطها بمختلف الضواحي في المدينة، كما كان لها تأثير في زيادة الرحلات من وإلى وسط البلد مما يمكن

اعتبارها منطقة عبور، وترتب على ذلك زيادة الأنشطة وخاصة التجارية استغلالاً لوجود عدد كبير من الناس يمر في تلك المنطقة، مما كان له التأثير عمرانياً، ومثال على ذلك حديقة الأذربكية حيث تم استقطاع جزء منها كمنازل لمحطات مترو الأنفاق مما يؤدي إلى عبور عدد كبير من المشاة في



تلك المنطقة، وذلك يعكس تأثير البيئة العمرانية متمثلة في منازل محطات المترو على السلوك الإنساني حيث بدأت تظهر مناطق تجمع للناس وأماكن للانتظار والجلوس ومسارات حركة جديدة من وإلى محطات مترو الأنفاق. وشكل (٣-٤٧) يوضح شبكة خطوط مترو الأنفاق (الخط الإقليمي والخط الحضري الأول والثاني) ومنازل مترو الأنفاق ومسارات الحركة منها وإليها كما يوضح شكل (٣-٤٨) نفق صلاح سالم الذي يصل بين شارع صلاح سالم ووسط البلد.



شكل (٣-٤٧) شبكة خطوط مترو الأنفاق والمحطات الرئيسية التي تمر بمنطقة الدراسة (تحت الأرض)





### الاستنتاج:

نستنتج من ذلك أن تطور وسائل الحركة الآلية من كباري وأنفاق نتيجة للتقدم التكنولوجي قد أدت إلي تدفق عدد كبير من الناس إلي منطقة ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية وبالتالي ظهرت الأنشطة المختلفة والسلوكيات الإنسانية كالنشاط التجاري الذي يعتمد علي مرور عدد كبير من الأفراد في تلك المنطقة وكذلك حركة المرور العابر ورحلات التنزه والترفيه. مما أثر علي البيئة المادية في خلق مسارات حركة (أنشطة حركة) لم تكن موجودة من قبل وأماكن انتظار وجلوس (أنشطة استقرار) مما يوضح التأثير المتبادل بين البيئة المادية والسلوك الإنساني.

### ثانيا: اتجاهات وأحجام الحركة وأماكن الانتظار.

#### المرحلة الأولى:

كانت في تلك الفترة معظم الشوارع تسمح بالمرور في اتجاهين كما أن اتجاهات الحركة لم تكن محددة تماما، ويلاحظ تجميع الشوارع وتقاطعها في ميادين تمثل نقط التجمع وموجهات الحركة.

#### المرحلة الثانية:

بدأت تنتشر السيارات الآلية وكانت اتجاهات الحركة في اتجاهين حيث الكثافة قليلة والشوارع تسمح بانتظار السيارات، ويلاحظ أهمية محور ٢٦ يوليو في تلك الفترة الذي كان يعمل على الربط بين القاهرة التاريخية من الشرق والقاهرة الجديدة (الإسماعيلية) من الغرب.

#### المرحلة الثالثة:

تزايد عدد السيارات بشكل كبير مما شكل مشكلة في اتجاهات الشوارع وأماكن الانتظار وكان لمنطقة الدراسة النصيب الأكبر من هذه المشكلة باعتبارها أكثر المناطق كثافة وأهمية وتمثل نقطة جذب هامة حيث كانت الشوارع تستخدم للحركة والانتظار في وقت واحد، وكان لا يوجد إلا أماكن قليلة جدا لانتظار السيارات فبدأ التفكير في عمل برنامج مروري شامل يزيد من قدرة الشبكة القائمة دون أن يؤدي إلى حدوث تغيرات كبيرة على شبكة الطرق للمناطق المجاورة فكان عمل اتجاهات الشوارع في اتجاه واحد شكل (٣-٥٠).



شكل (٣-٥٠) اتجاهات حركة السيارات في منطقة الدراسة مقياس الرسم ٢٥٠٠/١



شكل (٣-٥١) جراج الأوبرا متعدد الطوابق بميدان الأوبرا.

وبدأ حل مشكلة انتظار السيارات عن طريق عمل مشاريع الجراجات متعددة الطوابق التي تستوعب عدد كبير من السيارات

#### الاستنتاج:

يتضح من التحليل أن عمليات التخطيط التي استحدثت في المنطقة لحل أزمة المرور وأماكن الانتظار تمثل التأثير بين البيئة المادية والسلوك الإنساني.

حيث تمثل مشاريع الجراجات متعددة الطوابق التأثير المتبادل للبيئة العمرانية على السلوك الإنساني، فجراج الأوبرا الذي تم إنشائه مكان دار الأوبرا القديمة التي حرقته شكل (٣-٥١) يعتبر نقطة جذب قوية لمنطقة ميدان الأوبرا وحديقة الأزيكية وذلك من حيث توفير مناطق لانتظار السيارات ولوجود أنشطة تجارية في الدور الأرضي من هذه الجراجات مما كان له الأثر في زيادة الإقبال على المنطقة وظهور أنشطة البيع والشراء وسلوكيات إنسانية لم تكن موجودة كالنشاط التجاري.

والدليل علي ذلك أن المراكز التجارية تحتاج مكان انتظار واحد/٢٥٠ من مساحة المركز أي حوالي ٤٠٠ مكان انتظار في المتوسط لكل مركز تجاري مما يعني أن جزء ضئيل جدا من مساحة الجراج ستكون مخصصة لسكان المنطقة والجزء الأكبر مخصص للسادة الوافدين للمركز التجاري. وكان لجراج الأوبرا خاصة مع عدم وجود أماكن انتظار للسيارات في منطقة ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية تأثيرا سلبيا على أنشطة أخرى مثل نشاط التنزه والترفيه والمقابلات الاجتماعية في حديقة الأزبكية حيث عدم وجود أماكن لانتظار السيارات قريبة من حديقة الأزبكية. بالإضافة إلي بعد الجراج عن حديقة الأزبكية وخطورة عبور المشاة الطرق شكل (٣-٥٢) وغلق حديقة الأزبكية أبوابها الموجودة على الطرق الرئيسية مثل ٢٦ يوليو مما يوضح لنا جانب آخر من التأثير العمراني على السلوك الإنساني.



شكل (٣-٥٢) يوضح اتجاهات الحركة من كوبري الأزهر ونفق صلاح سالم إلي منطقة الدراسة وصعوبة عبور المشاة

إن للبيئة المادية تأثير على السلوك الإنساني تم توضيحه في الفصل السابق هو أنه إذا لم تكن البيئة المادية متوافقة مع رغبات المستخدمين وتلبي احتياجاتهم فإن المستخدم يلجأ إلي إما ترك تلك البيئة أو إجراء تغييرات وتعديلات عليها تتوافق مع متطلباته أو تبدأ البيئة المادية في اكتسابه سلوكيات جديدة وهذا هو ما حدث في هذا المثال حيث بدأ الأفراد في اكتساب سلوكيات مثل القفز من فوق أسوار حديقة الأزبكية وعمل فتحات في السور للدخول...

وبذلك فقد أدت انسيابية المرور ووجود أماكن لانتظار السيارات يصاحبها نشاط تجارى إلى رواج منطقة ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية بعد أن كانت منطقة طرد لهذه الأنشطة بسبب عدم انسياب المرور وعدم وجود أماكن لانتظار السيارات وبالتالي صعوبة الوصول للمنطقة.



### ثالثا: حركة المشاة.

#### المرحلة الأولى:



كان هناك اهتمام بفصل حركة المشاة عن السيارات منذ اللحظة الأولى للتخطيط عن طريق الأرصفة الفاصلة للحركة والتي خلت منها تماما القاهرة التاريخية. وكانت شبكة الأرصفة هذه موازية للشوارع ومستمرة على طول الشوارع ووظيفتها للتنزه وذلك كان طبقا للمخطط العمراني الذي قام به (هاوسمان) الذي استدعاه الخديوي إسماعيل لتخطيط القاهرة الإسماعيلية لتكون مشابهة لمدينة باريس الفرنسية وأسماها (باريس الشرق) والتي تم تخطيطها على أساس شبكة من الشوارع المستقيمة تتعامد فيها الشوارع.

#### المرحلة الثانية:



استمرت فكرة فصل المشاة عن السيارات من خلال الأرصفة كما ظهرت شبكة من الفراغات يختلط فيها المشاة مع السيارات نتيجة لتقطع استمرارية الأرصفة وكانت الأولوية لحركة السيارات.

#### المرحلة الثالثة:



شكل (٣-٥٣) تطور حركة المشاة في منطقة الدراسة خلال المراحل الزمنية الثلاثة

يشارك المشاة مع السيارات في شبكة واحدة معقدة حيث العربات جنبا إلى جنب مع المشاة، وبدأت تظهر نتيجة لهذا الاختلاط القوى الأسوار التي تمنع المشاة من عبور الشوارع إلا في مناطق مرورية محددة حفاظا على أرواحهم كذلك ظهرت أنفاق المشاة التي تعبر الطرق من جانب



إلى آخر تحت الأرض مما أدى إلي ظهور سلوكيات إنسانية مثل عدم استخدام أنفاق المشاة والقفز من فوق الأسوار وعدم استخدام الأرصفة وإنما السير في جانب الشوارع لسهولة العبور من أي مكان تقاديا الأسوار شكل(٣-٥٤)



شكل (٣-٥٤) الأسوار تحدد حركة المشاة أمام حديقة الأزيكية.

## الاستنتاج:

ومن هنا يتضح مرة أخرى التأثير المتبادل للتغيرات العمرانية على السلوك الإنساني حيث يتضح ذلك في استخدام عناصر مادية كالأسوار والأنفاق في تحديد حركة المشاة في أماكن محددة لعبور الطرق مما ينعكس على السلوك الإنساني تلقائياً، وقد اختلف السلوك الإنساني هنا بين السلب والإيجاب، فالإيجاب عن طريق السير على مسارات الحركة التي رسمت للمشاة من أنفاق أو فتحات محددة في الأسوار والسلب عن طريق أتباع عدد غير قليل من الناس سلوك القفز من فوق الأسوار لعبور الطريق بدلاً من السير مسافة كبيرة للوصول إلى الفتحة المخصصة للعبور شكل (٣-٥٥) أو عبور الطرق مباشرة وعدم النزول لأنفاق المشاة.

وهذا يفسر ما أوضحه (Lang1974) في تفسير السلوك الإنساني بأنه إذا لم تحقق البيئة المبنية احتياجات الإنسان فإن ذلك يؤدي إلي اللجوء لعدد من البدائل الأخرى فقد يلجأ الفرد إلي تغيير تلك الخصائص لتناسب احتياجاته وتتماشى مع ثقافته وعاداته أو قد ينتقل إلي بيئة أخرى أكثر ملائمة أو أنه قد يتعلم استجابات سلوكية جديدة يمكن من خلالها التوافق مع الموقف الذي يتواجد فيه ومنها تتأثر ثقافته (تأثير العمران علي الثقافة) وهذا هو ما يحدث في منطقة الدراسة حيث يلجأ الأفراد إلي اكتساب سلوكيات جديدة.

وكان لهذا السلوك التأثير أيضاً على البيئة العمرانية (المادية) من خلال حدوث الاختناق المروري في المنطقة لعدم سير السيارات بحرية، وبالتالي الزحام وتحول المنطقة إلى منطقة طاردة بالإضافة إلى رغبة المترددين عليها إلى الخروج من المنطقة بسرعة مما يترتب عليه عدم التركيز أو التمتع في محتوياتها من أنشطة أو الإحساس بالنواحي الجمالية فيها (كتمثال إبراهيم باشا في ميدان الأوبرا أو الاستمتاع بحديقة الأزبكية)



شكل (٣-٥٥) اختراق الناس لسور حديقة الأزبكية نظراً لغلاق أبوابها أمام الجمهور.

#### رابعاً: مستويات الحركة المختلفة.

المرحلة الأولى:

كان مستوى الحركة في تلك الفترة مستوى واحد وهو المستوى السطحي.

المرحلة الثانية والثالثة:

تطورت الحركة في منطقة ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية على ثلاث مستويات شكل (٣-٥٦):

١- مستوى أرض المنطقة نفسها (سطحي) حركة عربات وسيارات مختلفة.

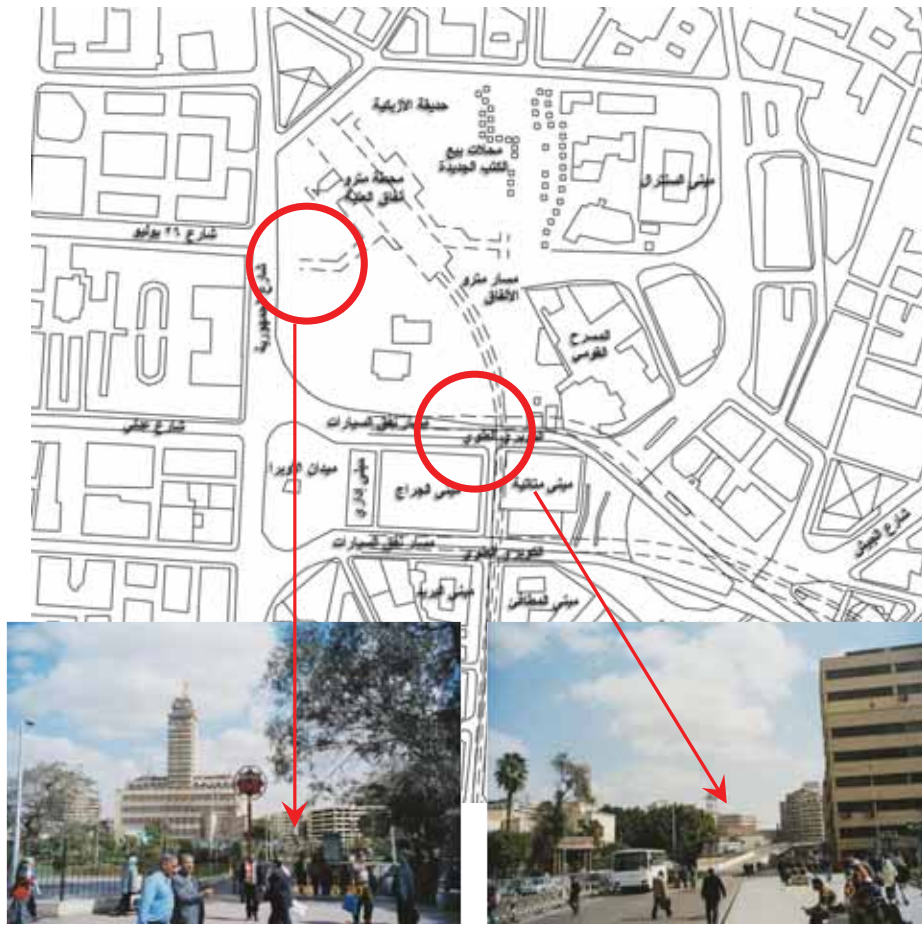
٢- مستوى الكباري العلوية (فوق سطح الأرض).

٣- مستوى الأنفاق (مترو الأنفاق وأنفاق المشاة تحت سطح الأرض).

#### الاستنتاج:

المستويان (فوق سطح الأرض وتحت سطح الأرض) يوضحان تأثير تطورات البيئة العمرانية على السلوك الإنساني حيث أدى ظهور الكباري العلوية و مترو الأنفاق إلى التأثير علي إدراك الإنسان للفراغ العمراني ففي حالة كوبري الأزهر يحول دون رؤية واجهات المباني وبالتالي عدم انتماء الإنسان المستخدم للفراغات العمرانية نظرا لعدم إحساسه بان هذا المكان له طابع مميز بالإضافة إلى فقد الاحتواء والمقياس حيث كوبري الأزهر يعطى إحساس المقياس الضخم Supper Human Scale (انظر تطور خصائص الفراغات العمرانية في منطقة الدراسة) مما يعطى الشعور للمستخدم إلى ضرورة سرعة الخروج من هذا الفراغ بأسرع وقت مما كان له الأثر على الأنشطة السلوكية المختلفة مثل أنشطة الاستقرار كالجلوس والمقابلات الاجتماعية والتنزه والتي تكاد تكون منعدمة في تلك المنطقة في حين أنها تميزت قديما بهذه الأنشطة أمام دار الأوبرا القديمة وتمثال إبراهيم باشا وميدان العتبة.

أما الأنفاق فهي تعطى الإحساس بالمقياس الإنساني ولكن الإنسان المستخدم لها لا يشعر بأنه مر في المنطقة ولا يمكنه مشاهدة معالمها حيث ينزل في منطقة محددة ويصعد في منطقة أخرى بسرعة دون الإدراك أو الربط بين الأحداث والمشاهد.



شكل (١٥٦-٣) مستويات الحركة العلوية والسفلية منزل كوبري الأزهر ومطلع نفق صلاح سالم.

شكل (٥٦-٣) مستويات الحركة تحت سطح الأرض (منزل مترو الأنفاق بحديقة الأزبكية)

شكل (٥٦-٣) مستويات الحركة المختلفة في منطقة الدراسة.

### ٣-٢-٣ تطور أنشطة الاستقرار في الفراغات العمرانية: المرحلة الأولى:

كانت في تلك المرحلة أنشطة الجلوس والمقابلات الاجتماعية تتركز حول الميادين مثل حديقة منتزه الأوبرا عند دار الأوبرا ولم يكن هناك مناطق للجلوس في فراغات عامة باستثناء حديقة الأزبكية وذلك لطابعها السكني في بداياتها ولوجود الحدائق الخاصة للتنزه.

### المرحلة الثانية:

بدأت تظهر أماكن أخرى للتنزه والجلوس لتغير طبيعة المكان وطبيعة الحياة السائدة في ذلك الوقت، فظهرت الكافيتريات والمقاهي التي حلت محل الأماكن والفراغات العامة المفتوحة مما أدى إلى غياب دور منتزه الأوبرا نظرا لزيادة الحركة حوله وبقيت حديقة الازبكية على أهميتها.

### المرحلة الثالثة:



شكل (٣-٥٧) أنشطة الاستقرار والجلوس في ميدان الأوبرا.

في تلك الفترة بدأت تغيب فراغات الجلوس والاستقرار والمقابلات الاجتماعية نظرا لإيقاع الحياة السريع واقتصرت الجلوس في الكافيتريات ومطاعم Take away المطلة على الفراغات وأصبحت منطقة الأوبرا وحديقة الازبكية تتميز بتركيز الأنشطة المتنوعة وكثافة الحركة وحجم الحركة المرورية العالية من المشاة والسيارات.

### الاستنتاج:

يتضح من التحليل التأثير العمراني على السلوك الإنساني حيث يلاحظ مثلا في ميدان الأوبرا حول تمثال إبراهيم باشا غياب عناصر الفرش الجيدة والتظليل التي تساعد المستخدمين وتحسبهم على الجلوس والاستمتاع والتحدث كما كان يحدث سابقا أمام دار الأوبرا القديمة قبل حريقها حيث حل محلها جراج الأوبرا متعدد الطوابق وهو مبنى يتميز بالوظيفة ويفتقر إلى النواحي الجمالية مما لا يشجع على الجلوس، مما أدى إلى اختفاء نشاط وسلوك إنساني من هذه المنطقة وهو نشاط الجلوس لفترات طويلة والاستمتاع والمقابلات الاجتماعية شكل (٣-٥٧).

كذلك حديقة الازبكية التي كانت مقر ترفيهي أصبح الوصول إليها صعبا وذلك بسبب مجموعة الأسوار المحيطة بها بالإضافة إلى غلق أبوابها والتي منها التذكاري التاريخي أمام الجمهور منذ عام ١٩٩٣م ولا تفتح إلا يومي الجمعة والأحد برسوم دخول.

مما سبق يتضح أن تلك العوامل أدت إلى ظهور بعض الأنشطة الإنسانية والسلوكيات من المستخدمين مثل عمل بعض الفتحات في سور حديقة الازبكية للدخول داخلها والاستمتاع بها وكذلك الجلوس على سور الحديقة



من الخارج للاستمتاع بظلال الأشجار والجلوس والراحة والتنزه في حين انه كان من الممكن إتاحة تلك الحديقة للجمهور للاستمتاع بها بدلا من اندثار هذا النشاط أو السلوك الإنساني أو ممارسته بأسلوب غير مناسب. مثال آخر سور الأزيكية للكتب فهو نشاط معروف قديما للمتقنين من العامة والطلبة للتردد على سور الأزيكية لشراء الكتب القديمة حيث تم توفير ساحة استقطعت من حديقة الأزيكية وخصصت لباعة الكتب في أكشاك صغيرة وسميت ساحة (محمد فريد) نظرا لوجود تمثال محمد فريد بها وقد تمركز في تلك الساحة الباعة الجائلين مما يساعد على توفير أنشطة ثقافية وتجارية في تلك المنطقة شكل (٣-٤٨)

ولكن في غياب أنشطة الاستقرار والراحة وغلق باب الحديقة التذكري في هذه الساحة مما يضر الناس إلى أتباع سلوكيات مثل عمل فتحات في السور للدخول داخل الحديقة للترفيه أو للعبور القصير Short Cut إلى الجهة الأخرى كشارع ٢٦ يوليو أو النفق

وبذلك يتضح التأثير العمراني على السلوك الإنساني، فالتغيرات العمرانية قد تؤدي إلى ظهور سلوكيات لم يكن مخطط لها.

وشكل (٣-٥٨) يوضح أماكن الفتحات في الأسوار وخطوط السير short cut التي يتبعها الناس تفاديا الدوران حول الحديقة وذلك للوصول من منطقة إلى أخرى.





حركة المشاة المختصرة short cut عبر حديقة الأزبكية  
مناطق اختراق الأفراد لسور حديقة الأزبكية



شكل (٣-٥٨) يوضح أماكن الفتحات في الأسوار وخطوط السير short cut التي يتبعها الناس تفادياً الدوران حول الحديقة وذلك للوصول من منطقة إلي أخرى.

### ٣-٢-٤ الشخصية الاجتماعية لمنطقة ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية:

#### المرحلة الأولى:

نشأت منطقة الدراسة على أساس فترة الحضارة الأوروبية وتعددت فراغات تلك المنطقة ما بين الفراغات العامة والخاصة واتخذت بعدها الثقافي والاجتماعي والغريب عن القاهرة التاريخية فكانت دار الأوبرا وحديقة الأزبكية وبدأ تدهور الأوضاع في القاهرة التاريخية حيث تركزت الاستثمارات الخاصة والعامة في المناطق الجديدة وسط البلد كما ظهر الأجانب في تلك المنطقة ولم تكن هناك حدود مرئية تفصل الأحياء عن بعضها ولكن كانت الفراغات العمرانية بتخطيطها تعبر عن الفصل الاجتماعي والثقافي.

#### المرحلة الثانية:

بدأت تظهر طبقات اجتماعية عنصرية وطبقية مع نمو المنطقة مما شجع المصريون المنقفون عدم الاختلاط بالأجانب وشكلوا مجتمعا قويا في الأزبكية.

#### المرحلة الثالثة:

بعد ثورة ١٩٥٢م بدأ يظهر المزج الاجتماعي في منطقة الدراسة خاصة بعد خروج معظم الأجانب من البلاد وسكن مكانهم المنقفون المصريون، مما يوضح حدوث تغير اجتماعي اقتصادي ساهم في تغير مظهر البيئة العمرانية حيث تبدلت بعض المفاهيم، وبدأت بعد ذلك سياسة الانفتاح وحدثت تغيرات أخرى حيث تحولت المناطق السكنية إلى مناطق تجارية واتجه السكان إلى مناطق أخرى جديدة مثل مصر الجديدة والمهندسين واستمرت تلك السياسة حتى وقتنا هذا وبدأت المنطقة (ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية) تفقد دورها الأساسي تدريجيا.

#### الاستنتاج:

يتضح من ذلك أن العوامل السياسية والاقتصادية لها تأثير علي البيئة المادية (المبنية) وبالتالي ينعكس ذلك علي السلوك الإنساني وذلك من خلال مفهوم العلاقة التبادلية بين البيئة المبنية والسلوك الإنساني، فمثلا العامل الاقتصادي والسياسي كان لهما التأثير في تغيرات عمرانية واجتماعية، حيث سياسة الانفتاح التي أدت إلي تحول الأنشطة في منطقة ميدان الأوبرا الأزبكية من سكني إلي نشاط تجاري وصاحب ذلك تحولات عمرانية في البيئة المادية القائمة لتتمشي مع سلوكيات الأنشطة الجديدة.

### ٣-٢-٥ إدراك منطقة (ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية):

المرحلة الأولى:

كان إدراك الأفراد لمنطقة الدراسة (ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية) من خلال العربات التي تجرها الخيول وحركة الإنسان خلال الشوارع والميادين وبالتالي توفرت له فرصة الإدراك والتركز في المنطقة ومعرفة عناصرها ومكوناتها جيدا نظرا لأن حركة العربات بطيئة نوعا.

المرحلة الثانية:

بدأ يتسع إدراك منطقة الدراسة وفراغاتها من خلال السيارة بسرعة أكبر من سرعة حركة الإنسان وقد ساعدت على فهم الصورة وان كانت قد بدأت في نهاية تلك المرحلة تزداد حركة السيارات مما كان له الأثر في تشوه وفقد المنطقة ملامحها.

المرحلة الثالثة:

يتطور وسائل الحركة تعددت ادراكات الصورة الذهنية من خلال مستويات الحركة المختلفة فالطرق العلوية (الكلبي) طرق عابرة توضح صورة المنطقة من أعلى إلا أنها تحجب الرؤية، أما مترو الأنفاق فيقلل من إدراك صورة منطقة الدراسة (ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية).

### ٣-٢-٦ النفاذية في منطقة الدراسة (ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية):

المرحلة الأولى:

كان الفكر العام في تخطيط منطقة الدراسة هو أن كتل الفيلات والقصور بها واجهتين أحدهما أمامية تطل على فراغ عام تكون عليها المداخل والأنشطة العامة، والثانية خلفية وكان الفصل عن طريق الأسوار والأشجار مما أضعف من خصوصية الفراغات الخاصة وأثر على قيمة الفراغات العامة. أما التقسيم إلى بلوكات كبيرة فقد أعطى نفاذية قليلة سواء كانت مادية أو بصرية، كما أن اتجاهات المرور في اتجاهين عملت على استمرارية النفاذية المادية والبصرية.

المرحلة الثانية:

بدأ تقسيم البلوكات الكبيرة إلى كتل متوسطة مما زاد نوعيا من النفاذية المادية والبصرية، وظلت اتجاهات الشوارع في اتجاهين مما زاد من درجة النفاذية واستمراريتها.

### المرحلة الثالثة:

أصبح التكوين الحضري يقسم البلوكات إلى مساحات أصغر بكثير مما يعطى درجة نفاذية أعلى بكثير وإمكانية رؤية، حيث إمكانية الرؤية من تقاطع إلى آخر مما يزيد النفاذية واستيعاب الاستعمالات كما كان لتحديد اتجاهات حركة المرور في اتجاه واحد فقط أثره على انخفاض درجة النفاذية في العديد من الأماكن (أنظر شكل (٣-٥٠) اتجاهات وأحجام الحركة).

### الاستنتاج:

من التحليل يتضح تأثير البيئة (المادية) علي النواحي النفسية للأفراد مستخدمي الفراغات العمرانية بمنطقة الدراسة مما يكون له الأثر علي السلوكيات الإنسانية.

فالفراغات العمرانية التي تكون بها النفاذية (مادية وبصرية) عالية يتحقق بها أنشطة مختلفة من مستخدمي تلك الفراغات سواء أنشطة حركة (سيارات أو مشاة) وتكون بدرجة عالية حيث سهولة الوصول وإدراك الفراغات العمرانية أو أنشطة استقرار وينتج من هذه الأنشطة سلوكيات إنسانية. إذن فنفاذية وإدراك البيئة المادية في الفراغات العمرانية يكون ذو تأثير علي السلوك الإنساني لمستخدمي تلك الفراغات.

### ٣-٢-٧ تطور البعد البيئي:

التلوث البيئي (سمعي وبصري وهوائي):

المرحلة الأولى:

نظرا لان وسائل الحركة كانت بالعربات التي تجرها الخيول لذلك فانه لم يكن هناك تلوث هوائي أو بصري والتلوث السمعي لحركة العربات كان ضئيل جدا.

### المرحلة الثانية:

نظرا لانتشار وسائل المواصلات الحديثة وهي السيارات كان هناك تلوث ولكن غير مؤثر وذلك للكثافة القليلة والتي تساعد على عدم الزحام والتوقف لفترات طويلة، والتلوث السمعي قليل باستثناء ساحات الذروة، أما التلوث البصري فلم يكن موجودا نظرا للاهتمام بمنطقة ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية وعدم ظهور اللافتات والإعلانات.

### المرحلة الثالثة:

زادت معدلات التلوث وخاصة الهوائي نظرا لارتفاع كثافة السيارات بالإضافة إلي عمل كباري (كوبري الأزهر) التي تزيد من معدل التلوث، أما مترو الأنفاق فقد قلل من معدلات التلوث نتيجة جذب عدد كبير من الركاب إلي استخدام المترو وبالتالي تقليل التلوث في المنطقة.

أما التلوث السمعي فهو مرتع للغاية وخاصة ساعة الذروة، وبعد إنشاء نفق الأزهر حيث يصب في منطقة ميدان الأوبرا كثافة عالية من السيارات ووسائل النقل المختلفة إضافة إلي كوبري الأزهر، حيث يصب في المنطقة حوالي ٤٠% من إجمالي رحلات القاهرة الكبرى وهي مصدر الضوضاء، أما مترو الأنفاق فقد قلل من نسب التلوث البيئي بنسبة ٨٢% وخفض من التلوث الهوائي والسمعي.

أما التلوث البصري فيتضح في الآتي:

- إقامة جراج الأوبرا متعدد الطوابق بدلا من دار الأوبرا بميدان الأوبرا بعد حريقها حيث يتضح الفرق الكبير في الناحية الجمالية البصرية شكل (٣-٥٩)
- الإضافات والتعديلات غير المتجانسة مع الطراز المعماري في بعض المباني.
- انعدام الخضرة والأشجار باستثناء حديقة الأزبكية والتي تمثل مظهر حضاري جمالي.
- لافتات الإعلانات التي تشوه المنظر العام.



ميدان الأوبرا اليوم



ميدان الأوبرا قبل عام ١٩٧٠

شكل (٣-٥٩) التلوث البصري نتيجة إقامة جراج الأوبرا متعدد الطوابق مكان دار الأوبرا القديمة

<sup>١</sup>مترو الأنفاق وأثره علي البيئة- محمد الحسيني عبد السلام- ندوة التلوث البصري والنواحي الجمالية- جمعية المهندسين المصريين- القاهرة- ١٩٨٨

### الاستنتاج:

يتضح مما سبق أن هناك علاقة طردية بين زيادة معدلات التلوث المختلفة سواء (هوائي- سمعي- بصري) والتطور أو التقدم التكنولوجي، وبما أن التقدم التكنولوجي ينعكس علي التطور العمراني والمعماري فإنه يمكن القول بان زيادة معدلات التلوث مرتبطة بالتطور العمراني في منطقة الدراسة وذلك في حالة إغفال الجانب الإنساني. أي أن إغفال الجانب الإنساني (المعنوي) في عمليات التصميم والتطوير العمراني يؤدي حتما الي تأثيرات بيئية سلبية.

### النتائج:

بدأ الباب بالتعرف على منطقة الدراسة وموقعها وأسباب اختيارها وكيفية دراستها خلال فترة زمنية محددة مع إلقاء الضوء على الوضع الحالي للبيئة العمرانية لمنطقة الدراسة وذلك من خلال التعرف على حالات المباني وأعمارها والاستعمالات السائدة. ثم دراسة العلاقة التبادلية بين التطور العمراني والسلوك الإنساني في منطقة الدراسة (ميدان الأوبرا وحديقة الأزبكية) وذلك من خلال:

أولاً: دراسة تطور الفراغات العمرانية في منطقة الدراسة من حيث تطور شكل الفراغات (شبكة الشوارع والميادين والفراغات الطولية والانتقالية والفراغات الداخلية والحدائق العامة). ثم دراسة تطور خصائص الفراغات العمرانية في المنطقة من حيث المقياس والاحتواء والنسب والتصوير الذهني للمكان.

ثانياً: دراسة التغيرات في السلوك الإنساني في منطقة الدراسة من حيث الاستعمالات والأنشطة سواء كانت أنشطة حركة أو استقرار، ثم الخروج بالنتائج التي توضح التأثير المتبادل للبيئة المادية في الفراغات العمرانية والسلوك الإنساني لمستخدمي هذه الفراغات الخاصة بمنطقة الدراسة.